Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عادة ـــ على نموذج سابق ، فإذا وافقه كان محاكاة له ، وإذا عدل عنه كانت المسافة فى العدول هى شكل الإبداع الذى يتجلى فيه البصر بشأن البلاغة ، وإحداث الصور فى المعانى ، والحذف الذى يجلب الغموض الفنى . فـ « سبيل المعانى سبيل أشكال الحلى ، كالخاتم والشَّنف والسوار ، فكما أن من شأن هذه الأشكال أن يكون الواحد منها غفلا ساذجا ، لم يعمل فيه صانعه شيئا ، أكثر من أن يأتى بما يقع عليه اسم الخاتم إن كان خاتما ، كذلك سبيل المعانى ، أن ترى الواحد منها غفلا ساذجا عاما موجوداً فى كلام الناس كلهم ، ثم تراه فى نفسه وقد عمد إليه البصر بشأن البلاغة ، وإحداث الصور فى المعانى ، فيصنع فيه ما يصنع الصانع الحاذق ، حتى يغرب فى الصنعة ، ويدق فى العمل ، ويبدع فى الصياغة ، وشواهد ذلك حاضرة ، لك كيف شئت ، وأمثلته نصب عينيك من أين نظرت »[1] .

فالمعنى « الإبلاغى » محكوم بالاتفاق ، وهو ما لا يستدعى تأويلا ، أما المعنى « الأدبى » فهو حقل التأويل ومسرحه وكما أن التحديد الفارق بين المحاكاة والأدبية منوط بعمل القياس أو حرية الخروج عن النموذج لدى المتلقى فإن دور المبدع (المتكلم) لا يقل أهمية فى مقدار خصوصية بنائه للنظوم التى تتجلى فيها معانى النحو تجليا أدبيا فنحن « إذا أضفنا الشعر . أو غير الشعر من ضروب الكلام ـــ إلى قائله ، لم تكن إضافته له من حيث هو كلم وأوضاع لغة ، ولكن حيث توخى فيها « النظم » الذى بيَّنا أنه عبارة عن توخى معانى النحو فى معانى الكلم ... وإذا كان الأمر كذلك ، فينبغى لنا أن ننظر فى الجهة التى يختص منها الشعر بقائله ، وإذا نظرنا وجدناه يختص به من جهة توخيه فى معانى الكلم بمعزل عن الاختصاص ، ورأينا حالها

(١) السابق ص ٢٤٣ .